دلالة بعض أسماء المواضع والبلدان اليمنية

د . عبد الله محمد سعيد عبد الله
أستاذ اللغة المساعد – كلية الآداب – جامعة تعز

ملخص البحث :

يتلخص هذا البحث في الحديث عن دلالة أسماء بعض البلدان اليمنية وقد اتضح أن اليمنيين اختاروا أسماء بلدانهم بدوافع متعددة, إما نسبة إلى اسم الجد الذي تنتسب إليه القبيلة , وإما نسبة إلى الشكل الجغرافي الذي يقع فيه أو يبدو به البلد المسمى , وإما نسبة إلى مهنة اشتغل بها أهل ذلك البلد , وتغيب دلالة أغلب أسماء البلدان اليمنية عن أذهان كثير من الناس اليوم , لكننا نجد أصول هذه الدلالة في بطون المعاجم العربية , مما يؤكد على أصالتها في العربية الفصحى من ناحية , وعلى أن اللغة اليمنية القديمة كانت رافداً مهماً من روافد العربية الفصحى من ناحية أخرى , لأن التسمية بهذه الأسماء قديمة قدم العربية الفصحى نفسها .

مقدمة :

يسمي أهل اليمن بلدانهم بتسميات مختلفة ترجع إما بنسبتها إلى اسم جَدِّ القبيلة , مثل : حَاشِد , وبَكِيل , ومِذْحَج , وهَمْدان , وآنِس , وإما بنسبتها إلى الدور الوظيفي الذي قام به سكان منطقة من المناطق في مرحلة من مراحل التاريخ اليمني , كانت تقوم به هذه المنطقة , ومن ذلك : الأَشْروح , الَمَقاطِرَة , الوَازِعِيّة , مَوْزَع , دُبْحَان , المَقَارِمَة , وإما بنسبتها إلى طبيعة الشكل الجغرافي التضاريسي الذي يميز المنطقة المسماة , وهو أكثر ما يسمي به اليمنيون مناطقهم , ومن ذلك : الأُجَيْنة , الأُجَيْنات , الجُرَيْبَة , الجَاهِلِي , البَطِنة , الحُجَرِية , والحِجْر , والحُجْر , الدِمْنَة , عَدَن , العُدَيْن , الغَيْل , رَيْمَة , يَرِيم , رَيْمَان , المَسْنَح , صنعاء , يَافِع , مَيْفَعَة , وإما بنسبة المنطقة إلى ما أنشأ فيها أهلها من معالم , مثل : العَرّمه , المصنعة , المصانع .

ورغم هذا التطابق الدلالي بين الاسم ومسماه في أسماء المواضع والبلدان اليمنية , لكن أكثر اليمنيين اليوم لم يعودوا يستعملون في حديثهم أغلب أسماء بلدانهم ومشتقاتها في غير التسمية بها إلا في الأقل النادر , حتى لكأن هذه الأسماء ألفاظ متحجرة وردت إليهم من لغات غريبة , لم تكن يوماً لغة لآبائهم , لأنهم في الغالب لم يعودوا يعرفون دلالتها , بالرغم من وجود الدلالة نفسها , أو قريباً منها لألفاظ تماثلها في الاشتقاق في العربية الفصحى , أو في بعض اللهجات اليمنية الحديثة مازالت مستعملة على الألسن أو في مصادر التراث , وبالرغم من استعمال بعض هذه الألفاظ أو مشتقات قريبة منها في اللهجات اليمنية

الحديثة ، إلا أن أغلب اليمنيين لا يلحظون التقارب الدلالي بين دلالة أسماء بلدانهم ودلالة الألفاظ التي يستعملونها على ألسنتهم .

ودراسة أسماء البلدان والمواضع اليمنية يوحي بأصالة عربية أهل اليمن وفصاحتهم قديماً ، ومشاركتهم في بناء العربية الفصحى لوجود هذه الأسماء أو مشتقات منها في المعاجم العربية ، وأنه لو التفت إليها اللغويون يوم جمعوا اللغة العربية لوجدوا فيها ثروة لغوية عظيمة ، ولكنهم قصروا جمعهم لها على المناطق القريبة من البصرة والكوفة ، أو المناطق القريبة من مكة لعوامل ذكروها ، ليس هنا محل مناقشتها . وإن دراسة هذه الألفاظ اليوم مما يثري العربية الحديثة ثراءً مدهشاً ، ونسوق هنا بعض الأمثلة لتأكيد ماذهبنا إليه راجين يوماً أن نستطيع إخراج معجم البلدان اليمنية ، وسنكتفي بذكر اللفظ والدلالة التي تدور حوله ، دون الإشارة إلى مواضع البقاع التي سميت بهذا اللفظ ، أو مشتقاته لكثرة ما سمي بها من بقاع ، سواء في اليمن أو في باقي أنحاء الجزيرة العربية ، أو في الأماكن التي استوطنها العرب بعد الفتوح الإسلامية ، لأن الغرض من هذا البحث هو تأصيل الدلالات اللغوية لهذه الألفاظ وليس الدراسة الجغرافية لتلك البلدان والمناطق ، ونترك لمن أراد معرفة المواقع الجغرافية العودة إلى كتب معاجم البلدان مثل : معجم البلدان للبلاذري ، أومعجم البلدان لياقوت الحموي ، أو صفة جزيرة العرب للهمداني ، أو مجموع بلدان اليمن وقبائلها للحجري ، أو الخرائط الخاصة باليمن .

وسنكتفي بذكر بعض أسماء البلدان التي وردت في كتاب صفة جزيرة العرب للهمداني ، أو ما اشتهر منها اليوم دون الإشارة إلى مواقعها لكثرة المواقع المسماة بهذه الأسماء .

- الأَجِنّة ، الأَجِنّات ، الأَجَيْنات

هذه ثلاثة أسماء لثلاثة أماكن في محافظة تعز ، الأول في شَرْعب ، والثاني في قَدَس ، وأشهرها الثالث الذي صار أحد أحياء مدينة تَعِز ، ولا يبعد أن تكون أماكن أخرى مسماة بهذه الأسماء أو بمشتقات قريبة من لفظها .

ويبدو أن (أَجِنّة) اسم مركب من (أجِّن) + (ت) ، و (أجِّن) بصيغة الفعل الماضي المبني للمجهول ، والتاء للتأنيث ، فكان الأصل أن تكتب (أُجِّنَت) ، ثم نقل اللفظ للدلالة الاسمية ، فصارت الكلمة اسماً لأرض تقع في بطن الوادي ، عند سفح الجبل ، لكنها لا تسقى من مسيل الماء في بطن الوادي ، بل تسقى من مصارف خاصة بها تسيل إليها من الجبال فوقها ، فيجتمع فيها الماء ، و(يَأْجَن) لطول مكثه فيها ، ويبدو أنه من هنا سميت (أجِّنة) ، ومعنى : أَجِنَ يَأْجَنُ أَجْناً فهو آجِن : الماء يتغير طعمه ولونه ورائحته[1] . وعندما تعامل الناس مع اللفظ على أنه اسم ذهبوا يجعلون التاء مربوطة ، و(الأجنات) جمع مؤنث سالم لـ (أجنة) ، و(الأجينات) تصغير .

وفي مناطق أخرى تقلب (النون) (لاماً) ، فيقال : (أُجِّلَة) ، وهو اسم منطقة في خَدير في محافظة تعز ، ويقال في صنعاء وما حولها : (مَأْجِل) ، اسم للمكان الذي يجتمع فيه الماء ويأسن ، ثم يكون من أخصب

الأراضي الزراعية كما هي الأجنة . والأجينات .

واللفظ في لغة النقوش اليمنية القديمة باللام فـ (م ء ج ل) بمعنى : البركة[2].

- البَطِنة، بَطِنات، بَطِنان

البَطِنة وادٍ منبسط تحيط به قمم الجبال ، يجتمع فيه الماء من شعاب الجبال حوله . ويسيل فيه . و ما أكثر ما يستقر الماء في هذه البَطِنات . فيكثر شجرها ويينع ، ثم يذهب الماء للانحدار نحو واد آخر عند سفوح جبال أخرى مجاورة ، وتكثر التسمية بهذا الاسم في مناطق كثيرة في اليمن ، وإذا اتسع هذا الوادي وتنوعت التضاريس فيه ربما سمي : بُطْنان ، وبَطِنَان ، ولا ندري إن كان بطنان بصيغة المثنى ، أو كانت الألف والنون للمبالغة بسبب اتساعها لأن لهجات اليمن لا تستعمل لفظ المثنى ، بل تدل عليه بلفظ الجمع لأن الجمع فيها مادل على اثنين فأكثر[3] ، ولا يبعد أن تكون الألف والنون فيه للتعريف كما في لغة اليمن القديم[4] . أما (بطنات) فجمع مؤنث سالم . ويبدو أن هذا اللفظ للكثرة والمبالغة أيضاً .

والعربية الفصحى تذهب إلى معنى قريب من هذا فالبطن : مسايل الماء في الغلظ واحدها (باطن)[5] ، وبطن الكورة : وسطها[6] . وبُطْنان الجنة : وسطها[7] ، والمعجم الوسيط يجعل المعنى أكثر وضوحاً . لكن مع لفظ (الباطن) . فيقول : الباطن في كل شيء داخله . أو من الأرض : ما أطمأن وانخفض[8] . وفي اللسان : بطنان الأودية المواضع التي يشربن فيها ماء السيل . فيكرم نباتها[9] . ويبدو أن هذا هو سبب التسمية عند أهل اليمن . وما أكثر ماسمى العرب مناطق من هذا النوع بالبطن أشهرها بطن عرفة عند وادي عرفة[10] .

- الجاهلي

اسم لأول الوادي – في الغالب – إذا كثر ماؤه وتشابك شجره حتى لكأن الداخل الغريب فيه يسير إلى المجهول . و (الجاهلي) اسم مكون من اسم الفاعل (جاهل) . والياء الدالة على الإفراد والتصغير في اللهجات اليمنية الحديثة . فيقال فيها في مثل هذه الأحوال : دَرسي ، معْلمي : لطالب العلم ، و جُزّاري ، وبُقّالي ، وتُوامي : للواحد منها[11] . وهو هنا للواحد .

وفي العربية الفصحى يقال : ساروا في مجاهل الأرض[12] ، وأرض مجهل : لا يهتدى فيها . والجمع مجاهل[13] . والمجهولة من الأرض : ما خلت من الأعلام والجبال[14] . هذا في الصحراء . أما بين الجبال فالمجاهل : ما كثر شجره . والتوت أوديته فلا يهتدى فيها .

- حُبَيش ، المحابشة ، جبل حَبَشي

هذه أسماء مناطق يمنية مشهورة في الوقت الحاضر . فـ (حُبَيش) في محافظة إب ، و (المحابشة) في محافظة حجة ، و (جبل حبشي) في محافظة تعز . و اليمنيون اليوم لا يعرفون أصل المعنى لهذه الألفاظ . غير أن لهذه الأسماء علاقة دلالية بلفظ (الحبشة) . وهي الأرض الأثيوبية المعروفة . فأرض الحبشة سميت بهذا الاسم لقبائل يمنية هاجرت إليها . وتحَبّشَت هناك واجتمعت . فصارت هذه الأرض الحبشة ، والناس أَحْبوشاً

وحَبَشة ، والواحد حبشي[15]. فلا يبعد أن يكون اختيار هذه الألفاظ لتسمية هذه المناطق بسبب تجمع قبائل فيها لا تعود في أصلها إلى جد واحد .

وفي معاجم العربية : حَبَش ، يحبُش حبشاً .. وحَبَّش : جمع ، وتحبّش القوم : تجمعوا ، والأُحبوش والأحبوشة : الجماعة من الناس اختلفت أجناسهم[16] .

واللهجات اليمنية تفتح همزة صيغة الجمع (أَحْبوش) . في حين أنها جاءت في المعاجم العربية بضمها (أُحْبوش) . ويبدو أن هذا الاسم يلفظ بالفتح لأنه تكثر به التسمية بوزن (أَفْعول) بالفتح في أسماء المناطق والقبائل اليمنية . فيقال : أَعبوس ، أَقدوس ، أَصبور ، أَفيوش ، أَقيوس ، أَمجود ، وهي كلها بفتح الهمزة ، وكون كلمة (أَحابيش) في الفصحى بفتح الهمزة ، وكذا اختفاء استعمال هذا الوزن من العربية الفصحى في جمع التكسير ربما يشير إلى صحة كونه بفتح الهمزة .

- الحُجَرية ، الحُجْر ، الأحْجور ، الأحاجِر

الحجرية : اسم لمنطقة من أشهر مناطق اليمن وأوسعها ، وتقع في محافظة تعز . وباقي الأسماء تنتشر التسمية بها في اليمن ، وخاصة في مناطق تعز ، ولحج ، وحضرموت . وشبوة . وحجة .

وأصل الحَجْر في اللغة : ما حَجَرت عليه . أي منعته من أن يوصل إليه .. وكذلك الحجرة التي ينزلها الناس ، وما حوطوا عليه . وحِجْر الإنسان : حضنه [17]. ومن هذا المعنى ذهب اليمنيون القدماء يسمون مناطقهم بهذه الأسماء ، فهي مناطق جغرافية منيعة في تضاريسها تحيط بها مرتفعات شاهقة مقفلة من أغلب جهاتها ، وتضيق مخارج وديانها عند نهايتها رغم اتساعها في الداخل ، وتكاد هذه المناطق أن تكون مستديرة .

ويشبهها في العربية الفصحى (الحاجر) : وهي أرض ترتفع جوانبها وينخفض وسطها[18]. والمَحْجَر : الحديقة . ومن العين : ما دار بها . وما حول القرية[19]. ومحاجر : حدائق . وهي مواضع فيها رعى كثير وماء[20]، ومحجر العين : ما يبدو من النقاب[21]. إذن جاء اسم هذه المناطق من استدارتها ومنعتها وارتفاع جوانبها ، وما فيها من رعي وماء .

وأغلب اليمنيين في العصر الحديث لا يدركون هذه الدلالة لأسماء مناطقهم هذه ، رغم أنهم يستعملون ألفاظاً في لهجاتهم مشتقة من الجذر (ح . ج . ر) بالمعاني نفسها . لكنهم لا يذهبون إلى الربط بين هذه الأسماء وما يستعملونه من ألفاظ في لهجاتهم . مثل : حَجَر عليه : إذا منعه . والحُجرة : في الدار . وحَجَر على الجرح : إذا رسم حوله دائرة تمنعه ـ في اعتقاد بعضهم ـ من الاتساع . وهذا المعنى الأخير لـ (ح ج ر) قريب من المعنى نفسه في لغة النقوش اليمنية القديمة . فهو فيها بمعنى : تعويذة . وحِمَى[22]. ومعنى (حمى) يقترب بشكل أو بآخر من معنى (الحجرية . والحجر . والأحاجر) .

- الحَصِب ، الحَصَبة ، حَصِبان ، يَحْصُب

المناطق المسماة بالحصب والحصبة كثيرة في اليمن ، أشهرها الحَصَبَة وهو اسم لأحد أحياء عاصمة اليمن صنعاء . والحَصِب وهو اسم لأحد أحياء مدينة تعز . وحصبان قرية في جبل صَبِر في محافظة تعز . ويَحْصُب

بصيغة المضارع منطقة مشهورة في محافظة إب . ويمكن أن نذهب إلى أن دلالة هذه الأسماء أتت لان الحصباء تكثر في هذه المناطق ، وهذا إن صح في بعضها ، يبعد عن تطابق الدلالة مع البعض الآخر ، لأنها أرض طينية يختفي منها الحصى بصورة شبه تامة . فمن أين جاءت التسمية إذن ؟! .

يبدو أن هذه التسمية جاءت من كون هذه الأماكن كانت كثيرة الأشجار التي تقطع لتكون بعد ذلك حطباً ووقوداً ، فالصاد في (حصب ، وحصبة ، وحصبان) مبدلة من الطاء في (حطب) . وهذا الإبدال معروف في الفصحى ، فالحَصَبُ : الحطب للتنور أو ما يرمى به في النار ، ولا يكون الحطب حَصَباً : حتى يسجر به[23] . ومنه في التنزيل : (إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّم) **الأنبياء : 98** . وقصر التسمية على ما يرمى في النار يبدو أنه غير دقيق . لأن العرب لا تعرف الحطب إلا بالطاء ، أما (حصب) بمعنى (حطب) فمن لغة اليمن ، ولغة اليمن سمت به المكان كما رأينا . وسمت به الحطب أيضاً . والقراءة القرانية (حصب جهنم)[24] بلغة أهل اليمن[25] . فالحطب في لغتهم هو (حصب) . منذ أن يقطع من شجره في مكان إنباته حتى يسجر في النار .

- الأخْمُور ، خَمِر

الأخمور ، وخمر منطقتان مشهورتان في اليمن الأولى في الحجرية في محافظة تعز ،

والثانية في محافظة عمران ، فما أصل هذه التسمية ؟!

يمكننا القول إن المعنى الذي اشتقت له العربية الفصحى الألفاظ من الجذر (خ . م . ر) هو أصل هذه التسمية ، والمعنى الأساس لهذا الجذر هو الستر والتغطية : فالخمار يغطي

الوجه ، والخمر تغطي العقل ، وخَمَر وجهه بمعنى غطاه ، وخمرت الإناء غطيته ، ومنه

حديث : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (خَمِّرو آنيتكم ولو بعود) ، ودخل في خمار الناس أي : جماعتهم فخفي فيهم . والخَمَر : ما وارى الشيء من شجر أو بناء أو جبل أو نحوه[26] ...

غير أن هذه المعاني لا تكفي لتكون سبباً لتسمية هذه المناطق اليمنية (بالأخمور) و (خمر) . لكن يمكننا أن نجد معنى آخر تضمنته لغة النقوش اليمنية القديمة بكثرة عند الدعاء والصلاة للآلهة حين تأتي فيها صيغ تطلب من الإله أن يخَمِّر عبده بعطاياه ونعمه الكثيرة أي : يهبه . ويمنحه[27] . كما أننا نجد نصاً جاء في اللسان عن أهل اليمن . ولم تذكره باقي المعاجم . ربما لغرابة معناه بعد اختفاء استعماله . حيث جاء في اللسان : (أخمر الشيء أعطاه إياه . أو ملّكه إياه . قال محمد بن كثير : هذا كلام عندنا معروف باليمن ، يقول الرجل : أخمرني كذا : أعطني إياه ، هبه لي ، ملكني إياه[28] ، وهذا يطابق لغة النقوش اليمنية القديمة ، فالأخمور : هم المغمرون أو المستورون بالمنح والعطايا والنعم . وخَمِر : البلد الخصب الذي يغمر أهله بالخيرات والثمار .

- الدِّمْنة ، الدُّمِّنة ، الدِّمْنات ، الدُّمَيْنة ، دَمّون

هذه الألفاظ تطلق على الأرض الزراعية الأكثر خصباً ، وصلاحاً ، ورياً ، والأكثر ثمراً ، والأفضل نتاجاً .
فالدِّمنة : اسم المكان ، والدِّمنات : جمعها ، والدُّمِّنة يبدو أنها صيغة مبالغة . ولا ندري إن كانت (دمّون) صيغة مبالغة أيضا أم لا . والدُّمَينة تصغير .
وفي العربية الفصحى : دَمَن الأرض : دَمَلها ، أصلحها بالدَّمال . أو بالدَمَن ، والدَمَن : السماد ، وهو ما وطئته الإبل والغنم من أرواثها وبعرها وبقايا طعامها . والدِّمنة : المكان الذي يتلبد فيه السرقَين ، وجمعها (دِمَن) ، وفي الحديث : إياكم وخضراء الدِمَن : قيل : وماذاك ؟ قال : المرأة الحسناء في المنبت السوء . شبهت المرأة بما ينبت في الدمن من الكلأ ، يرى له غضارة ، وهو وبيء المرعى ، منتن الأصل[29] . وعلى هذا فهذه التسميات اليمنية ذهبت بهذه الألفاظ إلى معنى الخصب والرواء والصلاح في التربة ، والغضارة والكثرة في الثمار ، ولكن ليس شرطاً أن يكون منبتها وَبِيئاً ، وأصلها منتناً . في حين أن العربية الفصحى ذهبت تضيف إلى المعنى أن يكون المرعى وبيئاً ، والأصل منتناً .

ونجد معنى الصلاح الذي ذهبت إليه اللهجات اليمنية أيضاً في دلالة لفظ (دمل) . فدمل الأرض في العربية الفصحى : أصلحها ، دمل بين الناس : أصلح ، وتداملوا : تصالحوا[30] . واختفاء هذا المعنى الأخير من دلالة اللفظ (دَمَن) من الاستعمال في العربية الفصحى ، وبقاؤه في اللهجات اليمنية الحديثة سببه أن الأرض في اليمن يصلحها أهلها بوسائل كثيرة منها السماد التقليدي ، ومنها إحراق حشائش الجبال ، فتاتي الأمطار ، فتجرف البقايا إلى الحقول . ثم إن اليمنيين يتركون جذور الزرع والنباتات في الأرض ولا يقتلعونها ، فإذا يبست تحولت عقد جذورها إلى سماد للأرض ، ثم يأتي الطمي الذي تحمله السيول ليكون خصباً إضافياً ، ومن هنا لا يكون المنبت في (الدمنة) في اليمن منتناً ، أو وبيء الأصل . في حين أن معنى (الدمنة) في مناطق وسط وشمال الجزيرة العربية هو المكان الذي تتلبد فيه أبعار الإبل والغنم ، وأبوالها ، ومن هنا تكون (الدِّمْنة) منتنة الأصل ، وبيئة المرعى .

- رَيْمَة ، يَريم ، تريم ، رَيْمان ، مَرْيَمة

سمى اليمنيون بعض مناطق بلادهم الأكثر ارتفاعاً بالأسماء السابقة فـ (يريم) أعلى منطقة منبسطة في قيعان اليمن التي تتوسط جنوب جبال السراة ، و (رَيْمة) أعلى منطقة في جبال السراة مطلة مباشرة على سهل تهامة ، و (ريمان) من أكثر جبال محافظة إب علواً وارتفاعاً ، و (مريمة) قرية صغيرة مطلة على (يريم) من الناحية الغربية ، و (تريم) من أكثر مناطق أودية حضرموت علواً وارتفاعاً بالنسبة لسطح البحر.
ولم يعد اليمنيون في العصر الحديث يعرفون هذا المعنى في أسماء مناطقهم هذه ، في حين أننا نجد معاجم العربية تشير إليه ، فاللسان يقول : ريّم فلان على فلان : زاد عليه ، والرَّيْم : الزيادة والفضل[31] . ومعنى آخر تسوقه هذه المعاجم للفعل (رام) ، فرام الشيء يرومه روماً بمعنى : طلبه[32] .
غير أن جعل معنى الطلب للفعل (رام) لا يكفي ، لأن مطلوب هذا الفعل لا بد أن يكون بعيداً وعالياً ، ويتطلع إليه ، خاصة إذا ربطنا بين معنى الطلب هنا ، ومعنى الزيادة والفضل الذي ذكر سابقاً ، ومما يزيد

هذا المعنى توكيداً ذهاب اللسان إلى أن من معاني (الرّيْم): الظراب والجبال الصغار[33] . وأغلب الظن أنها الظراب العظام والجبال العالية المشرفة . والظراب : الصخور العظيمة . ويقال : فلان ثبت المقام ، بعيد المرام[34] . ومعنى العلو . والارتفاع للفظ (ر ي م) هو نفسه في لغة النقوش اليمنية القديمة[35]. فالبعد والزيادة والفضل والعلو من معاني الأسماء السابقة ، وهذا المعنى هو ما أراده المسمي اليمني القديم للأسماء السابقة. وكلمة أخيرة نختم بها هذه الفقرة هي أن معنى الاسم القرآني (مريم) مأخوذ من الزيادة والفضل والعلو والارتفاع ، فهي قد كَرُمت . وترفعت عن الدنايا . والخطايا . والمفاسد إلى الخيرات . والحسنات . والفضائل ، خلافاً لما ذهب إليه صاحب القاموس المحيط حين قال : مَرْيَم : التي تحب حديث الرجال ولا تفجر[36] .

- الأشْروح ، الشُّراحي

الشارح بلغة أهل اليمن كما ورد في المعاجم العربية هو : حافظ الزرع من الطيور ، وغيرها[37] . غير أن المعنى في لهجات اليمن قديماً وحديثاً أوسع من ذلك ، فالشارح الحافظ لأي شيء ، والشرح : الحفظ ، وهذه المعاني بهذه السعة ذهب إليها ابن منظور في اللسان . وإن كان عرضه لها يوحي بعدم قناعته بسعة معناها . فيقصر روايتها على أبي عمرو . قال : الشارح : الحافظ ، وابن الأعرابي يقول : الشرح : الحفظ[38] . ولفظ (ش ر ح) في لغة النقوش اليمنية القديمة يأتي بمعنى : حفظ[39] .

والذي يظهر أن لفظ (شرح) يأتي بمعنى حفظ وحرس ، والشارح : الحافظ . ويجمع الشارح في اللهجات اليمنية على (أشروح . وشُرَّاح) . ثم ذهب اليمنيون يختلفون في صيغة المفرد المنسوب للأشروح . فيكون (الشارحي) مفرد (الأشروح) في منطقة قَدَس ، و(الشُّرَيْحي) بالتصغير مفرده في (صَبر) ، والمنطقتان تقعان في محافظة تَعِز . و (الشّراحي) تقع في محافظة إب . والياء في الأسماء الثلاثة للمفرد المنسوب للأشروح[40] . ومن أشهر الصيغ التي ورد فيها اللفظ (شَرح) اسم (شَراحيل) أو (شُرَحْبيل) . ويبدو أن صيغة (شراحيل) جمع لـ (شُرحبيل) . ويبدو أنه لفظ مركب من الفعل (شَرح) بمعنى حَفِظ . وحرف الجر (الباء) . و (إيل) بمعنى : الله . ولا يبعد أن الفعل (شرح) كان بصيغة المبني للمجهول (شُرِح) . وعليه فإن النطق الصحيح للاسم هو (شُرِحْبيل) . ومعناه (شُرِح أو حُفِظ بالله)[41] . لكن ثقل الانتقال من ضمة إلى كسرة في هذا الاسم الطويل مع عدم معرفة معناه على ما يبدو جعل عرب الشمال يبدلون كسرة عين الفعل المبني للمجهول فتحة تخفيفاً . فأصبح عندهم (شُرَحْبيل) .

- صَنْعاء ، المَصانع ، المَصْنَعة ، الصَنْع

هذه أسماء مشهورة في اليمن . سُمي بالأول عاصمة اليمن (صنعاء) . ولم يسم به غيرها ، في حين أن أماكن كثيرة في اليمن سميت بالأسماء الأخرى . ويبدو أنه لا علاقة لهذه الأسماء ولا لمسمياتها بالصناعة . أو المصنوعات . أو الصناع . وإنما أطلقت على المناطق الحصينة في اليمن . إما بفعل موقعها الجغرافي الذي وضعها بين الجبال كصنعاء ، أو على رأس جبل حصين يصعب اقتحامه كـ (الصَنَع) في العُدَيْن في محافظة

إب ، أو بفعل بناء الحصون والقلاع كـ (المصانع) في محافظة المحويت ، و (المَصنِعة) بفتح الميم وكسر النون في قَدَس بمحافظة تعز . و هناك عشرات الأماكن في اليمن سميت بها .

والعرب تسمي القصور . والمدائن . والمباني المنيعة . والحصون . و صهاريج ا لماء . مَصَانع . والمفرد مَصْنع . ومِصنَعَة[42] . ومنه في التنزيل قوله تعالى (وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون) **الشعراء : 129** . وفسرت المصانع في الآية بالأبنية ، وبأحباس الماء ، وبالقرى ، وبالحصون[43]. وجاء لفظ (م ص ن ع . م ص ن ع ة) بمعنى : الحصن والقلعة في لغة النقوش اليمنية القديمة[44].

وهذا المعنى الأخير أي (الحصون) و(القلاع) هو ما قصده اليمنيون من تسمية بلدانهم بالأسماء السابقة .

- الصَيْرَة ، صِيرَة ، الصِيَار ، الصُورة

إذا أطلقت هذه الأسماء على بقعة عند المسمي اليمني القديم فإنها تعني المكان ا لمحدودب المُشْجر . كثير الخضرة . المشرف على بقاع أخرى جميلة حسنة المنظر . و (صِيرَة) هي القلعة المشهورة في محافظة عَدَن . والأسماء الأخرى تقع مناطقها في محافظة تَعِز .

و(الصيْرَة) مفرد ، و(الصِّيار) جمع . و(الصُّورة) يبدو أنها جمع (أَصْوَر) . وهذه الألفاظ تحمل معنى البروز المحدودب في عرض الجبل يتخذ مكاناً للنزهة .

وفي معاجم العربية الفصحى : المصاير : موا ضع الكلأ وا لماء[45] . والصَّيِّر : الحسن الصورة[46] . والصِّوار والصُّوار : الرائحة الطيبة ، والصِّير : ا لماء يحضره الناس . والصَّير : ر جوع المنتجعين إلى محا ضرهم[47]. ومعنى (ص ي ر) في لغة النقوش اليمنية القد يمة يقترب إلى حد ما من المعاني السابقة . فهو بمعنى : استصلح أرضاً للزراعة[48] .

- الضَبَاب

الضَّباب اسم لوديان عدة يكثر سقوط المطر وانصباب الماء فيها من مصادر كثيرة . وأشهر هذه الأودية الوادي الواقع قرب مدينة تَعِز . ولا علاقة لهذا الاسم بدلالة كلمة (الضباب) في المعاجم العربية بمعنى : بخار ا لماء العالق في الجو قرب سطح الأرض[49] ، لكن لا يبعد أن تكون (الضاد) في الضباب مبد لة من (الصاد) ليكون المعنى (الانصباب) ، والعربية الفصحى تبدل (الصاد) (ضاداً) أحيا ناً فقد قرىء في (حَصَبُ جَهَنّم) (حضَبُ جهنم)[50] .

ثم إننا لا نعدم للجذر (ض ب ب) في المعاجم العربية ولو جزءاً من معنى الانصباب . فقد جاء في أ ساس البلاغة (ضبَّ يضب : هو سيلان قليل)[51] . وفي القاموس : الضّب : السيلان ، أو سيلان الدم والريق[52] .

- العَرْمة ، العَرِم

هناك عدد من البقاع في اليمن تسمى بهذه الأسماء ، والمعاجم العربية تفسر كلمة (العرم) في قو له تعالى

: (فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ العَرِمِ) سبأ 16 . بأنه الجرذ الذي قرض السد ، والوادي . والسيل الذي لا يطاق ، والمطر[53]. ويبدو أن هذه المعاني ـ ما عدا الأول ـ تعبر عن واقع الحال الذي كان ، لكننا لا نعدم في هذه المعاجم التفسير الذي يبدو أنه الأقرب إلى الصواب . وهي أن العَرِم أو العَرْمة : السد يعترض به الوادي . أو الأحباس تبنى وسط الأودية[54] ، و(ع ر م) في لغة النقوش اليمنية القديمة تأتي بمعنى : السد[55] أيضاً . وأغلب الظن أن هذا المعنى هو المقصود من التسمية .

- الفلع

الفلع اسم لبقعة تقع على قمة جبل (مطران) في الحجرية في محافظة تعز ، وكان لا يُعلم سبب تسميتها بهذا الاسم حتى ظهرت منذ فترة قريبة شقوق وفطور وأخاديد شقت رأس الجبل دون سبب ظاهر ، واكتشف الجيولوجيون وجود شقوق قديمة في المكان ردمت بفعل عوامل التعرية .

ويستعمل اليمنيون كلمة (فَلَع) بمعنى (شق) . يقال : فلع رأسه : أي شقه . وهو المعنى نفسه في العربية الفصحى . ففي العين واللسان : فَلَعَ رأسه بحجر . أو بالسيف . يفْلَعه . فَلْعاً فانفلع . فهو مفلوع : شقه . فهو مشقوق[56]. غير أن اليمنيين جاءوا بالاسم بضم الفاء (فُلع) .

- قرَاظة ، قرَاظة ، الأقروظ ، المَقروظ

هذه الأسماء لبلدان تقع على جبل صَبر في محافظة تعز . وفي مناطق أخرى في اليمن . و(المقروظ) : اسم للمكان الذي يكثر فيه القَرَظ ، وهو شجر السَلَم . والمقروظ المكان كثير القرظ ، وقراظة أقل منه شجراً ، والأقروظ : لفظ جمع يطلق على الساكنين في (المقروظ) ، واحدهم (قَرَاظي) ، والياء فيه للدلالة على الواحد كما في اللهجات اليمنية الحديثة[57] .

وفي العربية الفصحى : القرظ : شجر تدبغ الجلود بورقه ، وهي شجر عظام لها سوق غلاظ . وهي نوع من أنواع السنط العربي ، يستخرج منه صمغ مشهور ، و(قَرَظ): جمع ورق القرظ ، و(قرظ) دبغ الجلود . والقارظ : مجتنيه وجامعه ، والقَرَّاظ : بائع القرظ[58] .

وأغلب الظن أن تسمية هذه البقاع جاءت من كثرة نمو شجر القرظ فيها .

- المَقاطِرة ، المِقْطار

المقاطرة اسم منطقة مشهورة في محافظة لحْج . والمقطار اسم لمناطق عدة متفرقة في اليمن . و(المقاطرة) لفظ يدل على الجمع في اللهجات اليمنية واحده (مَقْطَري) ، و (المقطار) لفظ يدل عل المكان . ولفظ (المقطار) قد يكون دالاً على المكان الذي يقطر فيه المطر . كما هو في العربية الفصحى[59] . وقد يكون دالاً على المكان الذي يبدأ به قطر الإبل والسير بها في الأماكن الجبلية الوعرة التي تتطلب مهارة خاصة في اجتياز شعابها ، وهذا الأمر يحتاج إلى أشخاص مهرة في القيام بهذه الوظيفة . ولا يبعد أن تسمية (المقاطرة) جاءت نسبة إلى هذه الوظيفة . وقطر الإبل لتصير على نسق واحد . فهي مقطورة . والنسق قطار ، ألفاظ تعرفها العربية

الفصحى[60] ، ولا تعرفها اللهجات اليمنية الحديثة .

- المقارمة

(المقارمة) اسم يدل على الجمع ، والواحد (مَقْرَمي) ، وغير معروف حالياً سبب التسمية بهذا الاسم لأن اللفظ لم يعد مستعملاً ولا مشتقاته في اللهجات اليمنية الحديثة . إلا من تسمية منطقة واحدة في الحجرية بمحافظة تعز بهذا الاسم . أو تسمية الرداء الذي تضعه المرأة على رأسها بـ (المَقْرَمة) . لكن المعاجم العربية تسعفنا في معرفة دلالة الكلمة ، فالقِرام : سترمن صوف . فيه ألوان حمراء . ورقم ونقوش . تستر به الخيمة . أو الخباء . أو الهودج . ومثله المِقْرام والمِقْرَمة[61] . ولا يبعد أن يكون اليمنيون سموا هذه المنطقة بهذا الاسم لاشتغال أهلها بنقش وتلوين القماش . والستائر خاصة . وسموا (المقرمة) كذلك لأنها عبارة عن رداء أسود عليه نقوش حُمر ، أو رداء أحمر عليه نقوش سُود .

- باب المندب

باب المندب في اليمن هو المضيق الذي يصل بين البحرين الأحمر وخليج عدن ويقع في الطرف الجنوبي الغربي من اليمن .

ويغيب عن أذهان كثير من اليمنيين اليوم معنى التسمية بالمندب . لكنا إذا ذهبنا إلى المعاجم العربية وجدنا كلمة (الندب) تعنى الجرح الغائر . أو الأثر المحفور الذي يتركه الجرح على الجسم بعد شفائه[62] .

ويبدو أن (المندب) هو هذا الجرف الهائل الذي تشكل منه البحر الأحمر ، فاليمنيون القدامى يعتقدون أن جزيرة العرب ومنها اليمن كانتا متصلتين بقارة أفريقيا . ثم هبطت الأرض لزلزال وقع . فكان من أثر هذا الهبوط نشأة البحر الأحمر[63] . فالبحر الأحمر هو (المندب) الذي يشبه أثر الجرح الغائر المحفور . على صيغة اسم المكان ، والمكان الذي دخل منه الماء إليه من بحر العرب هو بابه . ومن هنا جاءت التسمية بباب المندب .

- يافع ، مَيْفعة ، مَيْفع ، الأيْفوع

هذه أسماء الأول منها لمنطقة مشهورة في اليمن في محافظة لحج ، وهو على بناء اسم الفاعل . والاسمان الآخران لمناطق عدة في محافظتي شبوة . وحضرموت . وللتمييز بينها يضافان إلى اسم آخر ، وهما على صيغة اسم المكان . الأول مؤنث والثاني مذكر . والرابع اسم يدل على الجمع تسمى به عدد من القبائل في الحجرية في محافظة تعز . وفي العُدَيْن في محافظة إب . واليمنيون اليوم لا يعرفون المعنى الدلالي لهذه الأسماء.

لكن المعاجم العربية هي التي تسعفنا في معرفة هذه الدلالة ، فاليفاع : التل المنيف ، وكل شيء مرتفع يفاع[64] ، والميفع : المكان المشرف ، وجبال يفعات : مشرفات . واليافعات من الأمر : ما علا وغلب منها[65] . ومن الجبال : الشمَّخ ، وأمكنة يفوع : مرتفعة ، والميفعة : الشرف من الأرض[66] . ويقال : علوت اليفاع .. ويفعت الجبل : صعدته . وترفع فلان وتيفع ، ومن المجاز مجد يافع[67] . و(ي ف ع) في اليمنية القديمة بمعنى : شارف . وصعد[68] . ومن هنا يمكننا أن ندرك أن تسمية هذه المناطق اليمنية إنما جاء بسبب علوها وارتفاعها عما حولها من الأرض .

الخاتمة :

بعد هذه الرحلة العجلى في الحديث عن دلالة أسماء بعض البلدان اليمنية فقد اتضح أن اليمنيين اختاروا أسماء بلدانهم بدوافع عدة . إما نسبة إلى اسم الجد الذي تنتسب إليه القبيلة . وإما نسبة إلى الشكل الجغرافي الذي يقع فيه أو يبدو به البلد المسمى . وإما نسبة إلى مهنة اشتغل بها أهل ذلك البلد . وتغيب دلالة أغلب أسماء البلدان اليمنية عن أذهان كثير من الناس اليوم . لكننا نجد أصول هذه الدلالة في بطون المعاجم العربية . مما يدل على أصالتها في العربية الفصحى من ناحية . وعلى أن اللغة اليمنية القديمة كانت رافداً مهماً من روافد العربية الفصحى من ناحية أخرى . لأن التسمية بهذه الأسماء قديمة قدم العربية الفصحى نفسها .

هوامش البحث

1 العين : 183/6 ، اللسان : 8/13 ، القاموس : 1082 ، المعجم الوسيط : 7 .
2 المعجم السبئي : 4 . مختارات من النقوش اليمنية القديمة : 351 .
3 لهجات قبائل المخلاف : 133 . 151 .
4 لهجات قبائل المخلاف : 171 .
5 اللسان : 55/13 ، القاموس : 1087 .
6 القاموس : 1087 .
7 اللسان : 55/13 .
8 المعجم الوسيط : 62 .
9 اللسان : 279/13 .
10 ينظر اللسان : 55/12 ، القاموس 1087 .
11 ينظر : لهجة منطقة الوازعية : 104 ، لهجات قبائل المخلاف : 117 . 131 .
12 أساس البلاغة : 67 .
13 اللسان : 130/11 ، المعجم الوسيط : 143 .
14 المعجم الوسيط : 143 .
15 تاريخ الحبشة وشرق أفريقيا : 3 ـ 4 . 35 ـ 50 .
16 المعجم الوسيط : 152 ، وينظر : العين : 64/3 أساس البلاغة : 71 ، القاموس : 544 .
17 اللسان : 165/4 . وينظر : القاموس : 348 . المعجم الوسيط : 167 .
18 القاموس المحيط : 348 ، المعجم الوسيط : 157 .
19 القاموس المحيط : 348 ، اللسان : 167 ، 71 .
20 أساس البلاغة : 74 .
21 اللسان : 169/4 .
22 المعجم السبئي : 67 . مختارات من النقوش اليمنية القديمة : 364 .
23 العين : 123/3 ، اللسان : 321/1 ، القاموس المحيط : 83 ، المعجم الوسيط : 177 .

24 البحر المحيط : 7 / 469 .
25 فتح القدير : 3 / 428 .
26 أساس البلاغة : 120 ، اللسان : 4/254-257 ، القاموس : 361 ، المعجم الوسيط : 255 .
27 المعجم السبئي : 61 ، مختارات من النقوش اليمنية القديمة : 368 .
28 اللسان : 4/259 .
29 العين : 8/54 ، أساس البلاغة : 136 ، اللسان : 13/157 ، القاموس : 920 ، 1102 ، المعجم الوسيط : 297-298 .
30 القاموس : 920 .
31 اللسان : 12/259-260 ، وينظر القاموس : 1029 .
32 العين : 8/293 ، اللسان : 12/258 ، المعجم الوسيط : 383 .
33 اللسان : 12/261 .
34 أساس البلاغة : 185 .
35 المعجم السبئي : 120 .
36 القاموس : 1029 .
37 اللسان : 2/498 ، القاموس المحيط : 220 .
38 اللسان : 2/498 .
39 المعجم السبئي : 134 ، مختارات من النقوش اليمنية القديمة : 379 .
40 ينظر : لهجة منطقة الوازعية : 104 ، لهجات قبائل المخلاف : 117 ، 131 .
41 ينظر: أدب الكاتب : 760 ، لهجة منطقة الوازعية : 38 . .
42 العين : 1/305 ، أساس البلاغة : 260 ، اللسان : 8/211 ، القاموس : 682 ، المعجم الوسيط : 256 .
43 اللسان : 8/211 .
44 المعجم السبئي : 143 ، مختارات من النقوش اليمنية القديمة : 384 .
45 أساس البلاغة : 264 .
46 اللسان : 4/473 ، المعجم الوسيط : 528 .
47 اللسان : 4/476-477 .
48 المعجم السبئي : 146 ، مختارات من النقوش اليمنية القديمة : 384 .
49 ينظر : اللسان : 1 /54 ، المعجم الوسيط : 534 .
50 البحر المحيط : 7 / 469 .
51 أساس البلاغة : 264-265 .
52 القاموس المحيط : 112 .
53 اللسان : 12 / 396 ، القاموس : 1048 ، المعجم الوسيط : 597 .
54 اللسان : 12 / 396 ، القاموس : 1048 ، المعجم الوسيط : 597 .
55 المعجم السبئي : 119 ، مختارات من النفوش اليمنية القديمة : 388 .

56 العين: 2 / 146 ، 8 / 256 .
57 ينظر : لهجة منطقة الوازعية: 104 ، لهجات قبائل المخلاف : 117 ، 131 .
58 ينظر : العين : 5 / 133 ، أساس البلاغة : 362 ، اللسان : 7 / 454-455 ، القاموس : 643 ، المعجم الوسيط : 727 .
59 ينظر : اللسان : 5 / 105 ، القاموس : 431 .
60 العين : 5 / 95 ، أساس البلاغة : 370، اللسان : 5 / 107 ، القاموس : 431 ، المعجم الوسيط : 744 .
61 ينظر : العين : 5 / 158-159 ، أساس البلاغة : 364 ، اللسان : 12 / 473-474 ، القاموس : 1058 ، المعجم الوسيط : 730 .
62 ينظر : العين : 8 / 15 ، أساس البلاغة : 451 ، اللسان : 1 / 753 ، المعجم الوسيط : 910 .
63 ينظر : ابن المجاور : 51 ، 95 .
64 العين : 2/261 ، المعجم الوسيط : 1065 .
65 اللسان : 8/414 .
66 القاموس : 718 .
67 أساس البلاغة : 513 .
68 المعجم السبئي : 168 .

مراجع البحث :

1. أساس البلاغة : جار الله الزمخشري ، تحقيق عبد الرحيم محمود ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .
2. البحر المحيط : أبو حيان الأندلسي ، عناية صدقي محمد جميل وآخرين ، دار الفكر ، بيروت ، 1412 هـ ، 1992م .
3. تاج العروس من جواهر القاموس : محمد المرتضى الزبيدي ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، 1306 هـ .
4. تاريخ الحبشة وشرق أفريقيا : د عبد الله الشيبة ، مكتبة الإحسان ، صنعاء .
5. جمهرة اللغة : ابن دريد الأزدي ، دار صادر ، بيروت ، لبنان .
6. جمهرة أنساب العرب : أبو محمد علي بن سعيد بن حزم ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار المعارف ، ط2 ، القاهرة ، 1986 م .
7. شرح شافية ابن الحاجب : رضي الدين الاستراباذي ، تحقيق محمد الزفزاف وآخرين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1402 هـ .
8. شرح المفصل : موفق الدين بن يعيش ، المطبعة المنيرية ، القاهرة .
9. الصوت والدلالة في اللهجات اليمنية القديمة والمعاصرة وأصولها في اللغات السامية : د. عبد الوهاب راوح ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، رسالة ماجستير .

10. فتح القدير : محمد بن علي الشوكاني , ط 3 , بيروت , 1393هـ , 1973م .
11. في أصول اللهجات اليمنية القديمة : د. علي محمد غالب , مجلة التاريخ والآثار , العددان 2 - 3 , صنعاء , 1994 م .
12. القاموس المحيط : محمد بن يعقوب الفيروزآبادي , مكتبة دار الحياة , بيروت .
13. لسان العرب : ابن منظور , دار صادر , بيروت , لبنان .
14. اللهجات العربية الغربية القديمة : حاييم رابين , ترجمة د. عبد الرحمن أيوب , مطبوعات جامعة الكويت , 1986 م .
15. لهجات قبائل المخلاف .. دراسة وصفية تاريخية في الأبنية والتراكيب : د. عبد الله محمد سعيد , كلية دار العلوم , جامعة القاهرة , رسالة دكتوراه , 2001 م .
16. لهجة ذمار .. دراسة صوتية وصفية : د. عباس السوسوة , كلية الآداب , جامعة القاهرة , رسالة ماجستير , 1984 م .
17. اللهجة العوذلية واللغة الفصحى .. دراسة تقابلية : د. أحمد الضريبي , كلية دار العلوم , جامعة القاهرة , رسالة دكتوراه , 1998 م .
18. لهجة منطقة الوازعية .. دراسة دلالية لغوية : د. عبد الله محمد سعيد , كلية الآداب , جامعة صنعاء , رسالة ماجستير , 1997 م .
19. اللهجة اليمنية وخصائصها في كتب التراث : د. علي محمد غالب المخلافي , كلية الآداب , جامعة صنعاء , رسالة ماجستير , 1987 م .
20. مختارات من النقوش اليمنية القديمة : د. محمود الغول وآخرون , المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة , تونس , 1985 م .
21. المعجم السبئي : أ.ف.ل. بيستون وآخرون , مكتبة لبنان , بيروت , 1982 م .
22. المعجم اليمني في اللغة والتراث : مطهر بن علي الإرياني , دار الفكر , ط1 , دمشق , 1996 م .
23. الموسوعة اليمنية : أحمد جابر عفيف وآخرون , مؤسسة العفيف الثقافية , ط1 , صنعاء , 1412 هـ